مفاهيم اللّسانيّات التّعليميّة واستثمارها في تعليم اللّغة العربيّة بالمرحلة الابتدائيّة

الدكتور: محمد رضا بركاني

الدكتور: هشام فرّوم

جامعة الشّاذلي بن جديد- الطّارف

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مرحلة هامة من مراحل التعليم ألا وهي مرحلة التعليم الابتدائي كونها حجر الأساس في بناء مقومات المجتمع المتطور، ومن ذلك توجب على الجهات الوصية، أن تعي مدى أهمية هذه المرحلة الحساسة، فتهيأ لها من الظروف والوسائل ما أمكنها حتى يجني المجتمع أو الأمة أجيالا نافعة تعمّ فائدتها على الجميع، ويتحقق هذا بطبيعة الحال بنوعية النصوص التي تحمل المضامين اللغوية والثقافية المختلفة والتي يتم انتقاؤها من قبل المختصين والمشرفين على المناهج والمقررات التربوية في المرحلة الابتدائية بمعرفة خصائصها وسماتها وفلسفتها العامة حتى تكون حلقة وصل بين المجتمع، وبين السياسة التربوية للدولة.

الكلمات المفاتيح: اللّسانيّات، التّعليميّة، التربويّة، اللّغة العربيّة، المرحلة الابتدائيّة.

Summary

This study seeks to shed light on the important stage of education, which is the stage of primary education as the cornerstone in building the elements of a developed society, and that the guardians, must be aware of the importance of this sensitive stage, and provide them with the conditions and means as possible to reap Community or nation generations beneficial benefit to all, and this is of course the quality of texts that carry different linguistic and cultural contents, which are selected by specialists and supervisors of curricula and educational curricula in the primary stage by knowing their characteristics, features and general philosophy until It is a link between society and the educational policy of the state.

Keywords: Linguistics, Educational, Educational, Arabic, Elementary.

مقدّمة:

يعد التعليم جزءا لا يتجزأ من الثقافة العامة للمجتمع، التي تعنى بطريقة الحياة الكلية له، أو هي ذلك النسيج الكلي من المعتقدات والعادات والاتجاهات وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك.

والتعليم في المرحلة الابتدائية له فلسفته الخاصة التي تميزه عن بقية المراحل التعليمية، وعليه وجب التطرق إلى أهم المفاهيم المتحكمة في العملية التربوية وصلتها بالعناصر التعليمية التعلمية لتنمية ملكة اللغة لمتعلم اللغة العربية.

1- أهميّة المرحلة التّعليميّة الابتدائيّة:

بذكر المرحلة الابتدائيّة، ينصرف الذهن مباشرة إلى تلك المؤسسة التربوية التي تقبل الأطفال، من سن الخامسة أو السادسة، لتبقيهم فيها حتى سن العاشرة، أو الحادية عشرة، أو الثانية عشرة، سواء التحق هؤلاء الأطفال قبلها بالحضانات ورياض الأطفال، وسواء كانت هذه المدرسة هي (مرحلة التعليم الإلزامي) وحدها، أو انتقلوا بعدها إلى مدرسة أخرى أو أكثر ليتموا المرحلة الإلزامية من التعليم.(1)

والتربية والتعليم بالمرحلة الابتدائية في أي نظام تعليمي معاصر، جزء من كل، وليس شيئا منفصلا قائما بذاته، مستقلا عما قبله وما بعده، إذ أن الفكر التربوي الحديث، يعتبر جميع مراحل التعليم العام، وحدة متماسكة، لها فلسفة واحدة، وأغراض واحدة، وإنما تنفذ بمناهج مختلفة، وطرائق مختلفة، وعلى مستويات مختلفة، تبعا لمراتب التلاميذ من النضج في كل مرحلة ...وتعتبر مرحلة التعليم الابتدائي، مرحلة التفتح في حياة الطفل، وبداية خروجه من ضيق ذاته، إلى أفق الجماعة الأوسع، خارج هذه الذات.(2)

إذن يمكننا القول أن في هذه المرحلة التعليمية بالذات تتم عملية صقل شخصية المتعلم الطفل، وتنمو ملكاته اللغوية، والفكرية، والعقلية، وتتميز مهاراته الحس حركية، وتتضح هويته الثقافية والحضارية.

وللتربية في المرحلة الابتدائية مجموعة من الأهداف تسعى إلى تحقيقها.

2- سمات العملية التربوية بالمرحلة التعليمية:

لا تشتمل التربية على ما نقوم به من إعداد لأنفسنا وما يقوم به غيرنا لتنمية قوانا حتى تصل إلى أقصى ما يمكن من كمال فحسب، بل تتعداه إلى أكثر من ذلك، فهي كل تغيير في غرائزنا وميولاتنا الفطرية، تحدث بطرائق غير مباشرة من عوامل أخرى لها أهداف غير التربية، كالقوانين الشرعية أو المدنية، ونظام الحكم، والفنون الصناعية. وأساليب المعيشة والتقاليد الاجتماعية. نعم هذه كلها تؤثر في التربية بل يؤثر فيها غيرها أيضا كالبيئة المادية والطبيعية.[3]

فالتربية بهذه المرحلة لها خصوصياتها التي تتفرد بها؛ إذ تتحكم فيها مجموعة من العوامل وقد تكون عن قصد بشكل منظم مخطط له، أو عن غير قصد بشكل اعتباطي كأن يتعلم الطفل بعض السلوكات التي رآها صدرت عن معلمه، أو والده، أو أحد مقربيه.

وعليه فإننا«إذا قصدنا بالتربية معناها العام، كانت لها عوامل عامة كثيرة هي كل ما يحدث أثرا في الطفل، حتى ولو كان تجربة عارضة. وإذا قصدنا التربية بمعناها الخاص؛ أي التربية المقصودة المنظمة، انصرف تفكيرنا إلى أنواع النشاط المقصودة المنظمة، التي يقوم بها المنزل أو المدرسة لتربية الطفل».[4]

ويمكن إجمال سمات التربية وخصائصها في النّقاط التاليّة:[5]

أ. **النضج السوسيولوجيّ:** أن يفهم المتعلّم بيئته المحلية فهما صحيحا، ويلمّ بإمكانيّاتها وما فيها من المؤسّسات والهيئات (المستشفيات ومراكز الإسعاف، والشرطة، والإطفاء، ومكاتب البريد إلى آخره).

ب. **النضج على مستوى الأحاسيس والعواطف:** أن تتكوّن لدى الطّفل الصّفات الشخصيّة الطّيبة، والاتجّاهات النّفسيّة السّليمة، وأن توجّه انفعالات الطّفل توجيها صالحا، وأن تنمو قدرته على الإحساس بالجمال و تذوّقه.

ج. **النضج البدني:** وتهدف المدرسة الابتدائيّة إلى تحقيق النّمو الجسمي السليم للتلاميذ ...وأن تكوّن لديه العادات الصحيّة في الأكل، والشّرب، والنّوم، والعمل، والرّاحة، وأن يتعوّد ممارسة الريّاضة.

د. **النضج الفكري:** ويستهدف النمو العقلي المنشود للطّفل في المرحلة الابتدائيّة بإكسابه القدر الضّروري اللاّزم له في حياته من ألوان المعرفة وما يتصل بها من خبرات واتجاهات سليمة.

هـ. **النضج الأخلاقيّ:** أن يفهم الطّفل مبادئ الدّين الإسلاميّ، وأن تتكوّن لديه العقائد والاتجاهات الدّينيّة السّليمة، وأن يتطبّع على يقظة الضمير، وأن ينشأ على حب الخير والإسهام فيه، وأن تنمّى في الطّفل العزيمة والمثابرة.

وبعد أن تطرقنا إلى الأهداف التربويّة للمدرسة الابتدائيّة التي من أجلها يتمّ تعليم الطّفل وإعداده كي يكون مواطنا صالحا وفعّالا في المجتمع الذي يعيش فيه، والذي بطبيعة الحال له خصائصه وسماته التي تميزه عن بقية المجتمعات.ولا بأس أن نشير إلى مجموعة من الأنشطة التي تقدم للمتعلمين في هذه المرحلة بالذات.

3- التّكوين المعرفيّ والتربويّ بالمرحلة الابتدائيّة:

تقدم المدرسة الابتدائية مجموعة من المكتسبات والمعارف للمتعلمين يمكن إجمالها على النحو التالي:(6)

أ. **التكوين المعرفي والثقافي:** إصدار المجلاّت والجرائد المدرسيّة التي تطبع وتعلق عل الحائط، والقراءة الحرة في مكتبة المدرسة.

ب. **التكوين الرياضي:** ويشمل كرة اليد، كرة القدم، الكرة الطائرة، كرة الطاولة، السّباحة، ركوب الخيل، العَدْو، .. إلخ.

ج. **التكوين الجمالي:** ويتمثل في الأشغال الفنيّة، والأعمال اليدويّة المختلفة.

د. التكوين السوسيولوجي: مثل الرّحلات، وإقامة الحفلات العامّة في مختلف المناسبات،والإشراف على نظافة المدرسة وغيرها من الأنشطة.

وبعد عرض الأنشطة التي تسعى المدرسة الابتدائيّة إلى تحقيقها، نعرض أهم العوامل الثقافية التي تؤثّر في المرحلة الابتدائية والتي تجعلها تتميز عن غيرها من المراحل التعليمية الأخرى .

4-المؤثّرات الخارجيّة في العمليّة التّعليميّة:

هناك مجموعة من المؤثّرات المختلفة يمكن توضيحها فيمايلي:(7)

أ. **المؤثّرات البيئيّة:** تكاد العوامل البيئية، أن تكون أكثر القوى الثّقافيّة تأثيرا في التعليم الابتدائي؛ حيث أن الإنسان يتأثر بالبلد الذي يعيش فيه، وبطبيعة الحيوانات والنباتات التي تتواجد في محيطه،والتي يطعمها عادة، أضف إلى ذلك المناخ وعوامل الطبيعة من حرارة وبرودة، جميعها تتحكم في سن زمن تمدرس المتعلّمين.

ب. **المؤثرات العقدية:** إذا كانت البيئة المادية تشكل عالم الطفل الحسي؛ فإن الإطار النفسي للطفل، لا يمكن الحديث عنه، بمعزل عن الدين؛ لأن الدين شعور، ينشأ بالتدريج، مع نمو الطفل.

ج. **المؤثرات التاريخية:** تؤكد الدراسات المعاصرة أن شخصية الأمة إنما تمتد بجذورها، إلى الماضي السحيق حفاظا على هوية المتعلم وحفاظا على الاستمرارية.

د. **المؤثرات الاقتصادية:** حيث أن البناء الاقتصادي هو الذي يقف وراء قدرة أو عجز البلد عن توفير مرحلة إلزامية من التعليم في هذه المرحلة.

هـ. **المؤثرات السياسية:**تستمد العوامل السياسية أهميتها في هذا الإطار، من أنها تمثّل التعبير الظاهر عن كل العوامل والقوى الثقافية، لأن السياسة هي التي تترجم كل شيء في داخل المجتمع.

و. **المؤثرات اللسانية:** ربما احتل العامل اللغوي منزلة خاصة في التعليم الابتدائي، لا يحتله في أي مرحلة تعليمية أخرى، بسبب طبيعة النمو في هذه المرحلة، خاصة في بدايتها-سن السادسة- لتمضي به النظم التربوية الصحيحة، لترعى سرعة قراءته، ومدى فهمه، ثم يتطور به الأمر أخيرا إلى الاستماع الفني، والتذوق الأدبي.

5- متعلّم المرحلة الابتدائية: مفهومه وخصائصه:

تبدأ الطفولة مرحلة الطفولة من ضعف، وهذا الضعف فطري جعله الله -عز وجل- في الطفل، ليبدأ رحلة الحياة بالتدريج من الضعف والعجز إلى مراحل الاستواء.

ومن رحمة الله عز وجل بالطفل أن غرس فيه فطرة التعلم، وقابلية التربية والمرونة في سنواته الأولى؛ وإذ ذاك تتفتح فيه كوامن المواهب، ليصير من ذلك الطفل الضعيف، إلى رجل الخير إن بذرت فيه بذوره، ومن ثمّ رُعِي غاية الرعاية، وهناك تؤتي الثمار أكلها، فيعطي ويعطي، ويستمر في العطاء إلى النهاية.

فقد ورد في القرآن الكريم **قوله تعالى:** "**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"[غافر، آ66].

يتبيّن من هذه الآية الكريمة أنّ المولى -عزّوجلّ- خلق الإنسان بمراحل مرتبطة بعضها ببعض؛ حيث لا يمكن فصل مرحلة عن أخرى، حتى يستوي ويأخذ أشده في العالم الخارجي الذي يكتسب من خلاله

معرفته وثقافته ويبني شخصيته، إما بناء إيجابيا أو سلبيا. «وإذا كانت معرفة خصائص النمو في جميع مراحله المختلفة هامة فإنّ معرفة تلك الخصائص في مرحلة الطفولة بالذات تعد أكثر أهمية ذلك لأنّ مرحلة الطفولة هي المرحلة التي تتكون فيها بذور شخصية الفرد ويتحدد إطارها العام، وهي التي يتكون خلالها ضميره الواعي وذلك لأنّ الطفل يكون في مرحلة التكوين والاكتساب، كما أنّ عقله يتصف بالمرونة وتقبل الاتجاهات الجديدة ، ولذلك نطبع فيها الخبرات التي يمر بها الطفل وتظل ثابتة إلى حد كبير طوال مراحل حياته المقبلة».(8)

وقد انكب المشتغلون في ميدان علم النفس والاجتماع على دراسة الطفل دراسة مستفيضة نظرا لأهمية هذه المرحلة في تكوينه؛ أي مرحلة الطفولة.

5- المراحل العمرية لمتعلم المرحلة الابتدائية:

بعد الحديث عن الطفل ومراحل نموه الفيزيولوجية المختلفة، كما وردت في القرآن الكريم نحاول الآن أن نعرض لمفهومه في المعاجم العربية فقد ورد في لسان العرب «الطفل والطفلة الصغيران، والطفل؛ الصغير من كل شيء وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم».(9)

أما مفهومه من وجهة نظر غربية؛«فهو الولد أو البنت في المرحلة المحددة مابين الولادة والمراهقة؛ أيّ سن ثلاثة عشر (13) سنة، وأربعة عشر(14) سنة»(10).

والملاحظ لمفهوم الطفل في الفكرين العربي والغربي نجدهمتماثلا من حيث الخصوصيات البيولوجية التي تطبع مرحلة الطفولة ولمزيد من الدقة والوضوح يمكننا تقسيم مراحل نمو الطفل إلى ما يلي:

5-1-السمات العضويّة والفكريّة:

لقد ارتبطت إشكالية تحديد مرحلة الطفولة من الجوانب النفسية والعقلية بالدراسات النفسية التي تحاول وصف سلوكات الإنسان وتفسيرها، وحصر هذه السلوكات في شكل نظريّات؛ حيث نجد مثلا المدرسة السلوكية فهمت السلوك الإنساني فهما آليا، فحصرته في المثير والاستجابة؛ بمعنى أنّ مبدأ التعلّم لدى الإنسان مبني على التقليد والعادة، ومن ثمة نظرت إلى الطفل على أنّه لا يملك قدرة تجعله يبدع، وبذلك تم تغييب القدرة الإبداعية لدى الإنسان، وهو ما اهتمت به النظرية المعرفية فيما بعد، التي أعطت لقدرات الطفل العقلية دورا مهما في التعلم.(11)

وقد قسمت هذه النظرية مراحل نمو شخصية الطفل كما يلي:

أ- السمات الواقعية والخيالية (من ثلاث (03) إلى خمس (05) سنوات):

يكون الطفل في هذه المرحلة «كثير الاستكشاف إذ تسمح له ملكته اللغوية بالتعبير والاستفسار عما يدور في محيطه، ولهذا أكد **بياجيهPiaget**ضرورة الإجابة عن أسئلة الطفل بأجوبة ملائمة تعتمد على الحقيقة»[12]. وتكمن أهمية هذه المرحلة في برمجة شخصية الطفل؛ حيث يكون شديد الاطلاع والاستفسار، ففي هذه المرحلة بالذات «يزداد اهتمامه بالصورة ورغبته في معرفة أسماء الأشياء المصورة مشكلا بذلك صورا ذهنية عن كل ما يشده، ويتميّز تفكير هذه المرحلة بالتمركز حول الذات وسعة الخيال، إذ يمتلك فيها ذكاء تصوريا»[13].

ب- سمات الخيال المنطلق (من 06 إلى 09 سنوات):

يصبح الطفل في هذه المرحلة قادرا على إدراك علاقات الأشياء ببعضها بعض وتفسيرها، أما من جانب التحصيل اللغوي فيزيده موازاة مع زيادة خياله أيضا، ويصبح أكثر إقبالا على القصص الخرافية والمغامرات.[14]

ج- سمات البطولة والمغامرة من (09 إلى 12 سنة):

في هذه المرحلة تزداد قدرات الطفل اللغوية عن طريق القراءة واحتكاكه بالمجتمع؛ حيث «تزداد المفردات ومفاهيمها ويدرك الطفل التباين والاختلاف بين الكلمات، ويدرك التماثل والتشابه اللغويين، ويظهر التفهم والاستماع وتذوق المقروء».[15]وفي نفس المرحلة يكون الطفل قادرا على فهم المعاني المجردة وتفسيرها دون وسائط محسوسة.

2-5-خصائص النضج العقلي والفكري:وتميّز مرحلة الطفولة مجموعة من المظاهر يمكن عرضها على النحو التالي:

أ. تتكوّن لديه مفاهيم معيّنة، كالزمن والمكان والأعداد والاتساع والأشكال الهندسية ومفاهيم تتضمن المأكولات والمشروبات والملبوسات والشخصيات.

ب. يطرد نمو الذكاء ويكون إدراك العلاقات والمتعلقات عمليا بعيدًا عن التجريد كما يستطيع التعميم، لكن بحدود ضيّقة.

ج. ازدياد القدرة على الفهم والتعلم.

د. عدم المقدرة على تركيز الانتباه.

هـ. زيادة في التذكر المباشر، كتذكر العبارات المفهومة أكثر من الغامضة، وتذكر أجزاء ناقصة في صورة ما.

و. اللعب الإيهامي الخيالي وأحلام اليقظة، كما يلاحظ قوة خيالية حتى أنّه يطغى الخيال على الحقيقة والواقع.

ز. يكون التفكير رمزيا؛ إلاّ أنّه يظل خياليا، وليس منطقيا حتى السادسة من عمره.(16)

ويتضح لنا جليا - ممّا تقدم- أنّ النمو العقلي في هذه المرحلة يرتبط بنواحي النمو الأخرى كالنمو الحركي والحسي واللغوي...الخ.

هذا وقد حددالعلماءأيضا مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة ونعرضها على شكل نقاط فيمايلي:(17)

3-5- خصائص النضج اللغوي :

أ. يتجه الطفل نحو الوضوح ودّقة التعبير والفهم.

ب. يتجه إلى حب الثرثرة.

ج. يتحسن النطق، ويختفي كلام الطفل الطفيلي تدريجيا كالجملة الناقصة.

د. يزداد فهمه لكلام الآخرين.

هـ. يزداد الإفصاح عن حاجاته وخبراته.

و. تنمو لديه صفة التجريد نحو(الكلب حيوان-واللبن طعام).

ز. يتجه إلى التعميم نحو حلو(لكل أنواع الحلوى).

ح. تتضح عنده معاني الحسن والرديء.

وتعدّ هذه المرحلة عند المختصين أسرع المراحل نموا لغويا وتحصيليا وتعبيرا وفهما، ولها قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الاجتماعي والشخصي والنمو العقلي.

إنّ الطفل يكتسب اللغة من خلال احتكاكه بأسرته، ثم بأفراد مجتمعه إلى أن يصل إلى المدرسة فيعتاد على سماع اللغة الصحيحة الفصيحة، وكلما كان استماعه صحيحا كان استعماله لها كذلك، «وتظهر هذه الخصائص العامة للغة ، عندما يتعرض الطفل عن طريق السماع للاستعمال اللغوي في

البيئة بحيث يقدم له هذا السماع المادة اللغوية التي يعمل فيها ملكته الفطرية، ومن ثم يستطيع استعمال تراكيب معقدة، وقواعد مجرّدة للتعبير عن أفكاره في سهولة تامة»[18].

إنّ اكتساب اللغة عند الطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بنموه العقلي فهو يسيطر على كل القضايا المتعلقة بلغته بمجرد دخوله للمدرسة، إذ تكون عملية التعلم في تطور مستمر ومتواصل كلما نمت وتطورت قدراته العقلية واتسع رصيده اللغوي وقد أورد المختصون مجموعة من النتائج التي من شأنها تعزيز لغته في هذه المرحلة وهي كالآتي:[19]

1. توفير الوقت أمام الطفل لينمو، وإتاحته الفرصة ليكتشف، والحرية ليجرب ويتعرف.
2. إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي وتنمية الدوافع لدى الطفل.
3. الاهتمام بالإجابة عن كل تساؤلاته بما يتناسب وعمره العقلي.
4. استغلال بعض هواياته لتقوية الذاكرة عنده كسماع الأناشيد والأغاني والقصص.
5. مساعدته على عبور الهوة بين عالمه الخيالي وعالمه الواقعي الخارجي بسلام.
6. الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة في القصص الخيالية.
7. تنمية الابتكار عند الطفل من خلال اللعب.
8. تشجيعه الإيجابي يؤثر في نفسيته أكثر، ويحثه لبدل جهد أكبر.

وجدير بالذكر أنّه توجد تقسيمات أخرى من حيث ضبطها للقدرات حسب الخلفيات المتنوعة وهذه التقسيمات بالغة الأهمية كونها المرجع في تحديد حاجات الطفل بمراعاة مستواه ورغباته خلال مراحل التعليم المختلفة.

وبعد الحديث عن مفهوم الطفل ومراحل نموه، سنحاول أن نتطرق إلى مفهوم ثقافة الطفل.

6-فلسفة الطفل العامة في هذه المرحلة التعليمية:

من المتفق عليه أن للأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة وعادات ، وقيم ومعايير وطرق خاصة في اللعب، وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم، وفي إشباع حاجاتهم ولهم تصرفات، ومواقف، واتجاهات وانفعالات، وقدرات، أي لهم خصائص ثقافية خاصة بهم.[20]

وللثقافة وما تتضمنه من التعليم والتربية والتدريب أثرها في أوجه نمو الأطفال المختلفة كالنمو العقلي والانفعالي والحركي، والاجتماعي، فالبيئة الثقافية التي يتفاعل الطفل معها لا تؤثر تأثيرا كبيرا في النمو الانفعالي والاجتماعي.[21]

ويرى المختصون أنّ أهم خاصية تتميّز بها ثقافة الطفل هي الخاصية الاجتماعية، كونه عضوا أو فردًا من أفراد المجتمع فما يتلقاه سيعود على مجتمعه سلباُ أو إيجاباُ، وذلك يعود إلى المرجعية التي بنيت عليها الشخصية؛ لأنّ «ثقافة الطفل هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع، وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص واللمسات العامة، وللطفل في كل مجتمع عالمه الخاص من عادات وقيم وأساليب خاصة في التعبير عن نفسه وإشباع حاجاته»[22].

فلكل طفل خصائص ثقافية يتميّز بها عن غيره دون أن تخرج عن الإطار العام الذي يسود المجتمع، إلا أنّ ثقافته تخالف ثقافة الكبار داخل المجتمع الواحد، وإن تشاركا في بعض الجوانب.

لهذا فثقافة الطفل مسؤولية الجميع انطلاقا من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع الذي يجني ثمار هذا الطفل في المستقبل، وقد تأخذ المدرسة حصة الأسد فيما يخص ثقافة الطفل كونها مؤسسة رسمية تعمل بصفة منهجية ومنتظمة؛ حيث نجد فيها فلسفة الثقافة تبنى على أسس محكمة، وتسطر لها أهداف محددة فهي -إذن- تمثل القناة الأساسية لبناء الإنسان الذي تنمو شخصيته بصفة متكاملة ومن ثمة «يتحتم عليه أن تكون تربيته متكاملة نسبيا في نواحيها الأخلاقية والوجدانية والجسمية والعقلية، وليست الثقافة والتربية بالمجالين المتوازيين ولكنهما متداخلان وعلاقتهما تبادلية؛ وبالتالي فإن تبادل إحداهما تنعكس بالضرورة على الأخرى، وإذا كانت التربية هي المجال الأمثل لنقل الثقافة القومية فإنّه يجدر باللجان الوصية على البرامج التعليمية أن تتبع عن كثب كل ما جد من جديد على صعيد الثقافة المعاصرة لجعل المتعلم أكثر إقبالاً وتشويقا، وهي لا تظهر بتكديس المعلومات ولكن تؤدي دورها بالتفتح الفكري على العلوم»[23]. «....».

فالتعليم الناجح هو الذي يترك آثاره وبصماته الوظيفية في ثقافة الطفل؛ أي كما يقول إسماعيل الملحم:«التعليم الذي يعنى بطرائق البحث والتفكير أكثر من امتلاك المعارف المجردة، وتهدف إلى تمكين ثقافة قوامها التفكير المنطقي الذي يحفز صاحبه على تنظيم الأفكار وتسلسلها وفهمها واستيعابها، وتعمل على إنماء الفكر النقدي والمنهجي عند المتعلم فليس كل ما يقرأ جدير بأن يؤخذ على أنّه حقيقة لا مجال للشك فيه»[24]؛ معنى هذا أنّه ليس كل ما يقرأ تجنى منه الفائدة الكبرى فقد يكون ما يقرأ أو

يتعلمه الطفل لا يجني منه إلا ثمارًا فاسدة، أو قد يكون عكس ذلك، وهذا ما يؤكده فهيم مصطفى بقوله:«السعي إلى تكريس الثقافة التي تعمل على إثراء خبرات الطفل وتنمية قدراته الاجتماعية والفكرية والثقافية وذلك بالتعرف على أفكار الآخرين واكتساب خبرات من خلال المواقف المتنوعة عن طريق القراءات الهادفة»[25].

إنّ مراعاة الميولات والخيارات الفكرية المناسبة للطفل وتثقيفه دون مساس لا بأحاسيسه ولا بشخصه يكون له بالغ الأثر على مستقبله وتنشئته، فـ«من الواضح أن تحديد هذه القيم لا يتم عن طريق القراءة التي يتلقاها الطفل أو التربية التي يطبقها عليه الأولياء والمربون في المدرسة فقط، وإنّما لهذه القيّم تشعبات مختلفة لها اتصال مع ما يشاهده في التلفزة أو يسمعه في الإذاعة أو يعيشه في بيئته»[26].

خاتمة:

إن مرحلة الطفولة مرحلة حساسة ومهمة، وهي تختلف عن باقي المراحل، بل هي أساس مراحل الحياة، حيث تتفتق فيها مواهب الإنسان وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتتضح إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابليته مع الحياة سلبا أو إيجابا، وتتعدد ميولاته واتجاهاته نحو الخير أو الشر، وتتفرد فيها شخصيته، وتتضح ثقافته.

مصادر البحث ومراجعه:

العربية:

1- فلسفة التعليم الابتدائي وتطبيقاته، عبد الغني عبود وآخرون، دار الفكر العربي، 1982، ص19.

2- في طرق التدريس – التربية وطرق التدريس- ، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف بمصر،ط 10، ص: 59

3- أصول التربية والتعليم –لطلبة الجامعات والمعلمين والمفتشين والمشتغلين بالتربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية، رابح تركي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990.

4- الطفل في القرآن والسنة والأدب، أحمد خليل جمعة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001.

5- معالم علم النفس، العيسوي عبد الرحمان، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1984.

6- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار المعارف.

7- اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، نايف خرما وعلي حجاج، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988.

8- علم النفس الطفولة والمراهقة، عبد السلام زهران حامد، ط2، دمشق،1986.

9- تطوراللغة عند الأطفال، نبيل عبد الهادي، وآخرين، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان، ط1، 2007.

10- اللغةوالطفل، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986.

11- أدب الطفل وثقافته، مريم سليم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2001.

12- تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف، محمد السيد حلاوة، المكتب الحديث، الإسكندرية، مصر، 2001.

13- كيف تعتني بالطفل أو أدبه، إسماعيل الملحم، دار علاء الدّين، ط1، دمشق،1994.

14- ثقافة الطفل العربي في ضوء الإسلام، فهيم مصطفى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2002.

15- من قضايا أدب الأطفال، محمد رياض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

الأجنبية:

1- la rousse encychlopedique ,voli loft et levlois , France , 1992.

الهوامش والإحالات:

[1] - فلسفة التعليم الابتدائي وتطبيقاته، عبد الغني عبود وآخرون، دار الفكر العربي، 1982، ص19.

[2] - المرجع نفسه، ص49، 50.

[3] - في طرق التدريس – التربية وطرق التدريس-، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، مصر،ط 10، ص59.

[4] - المرجع نفسه، ص68.

[5] - أصول التربية والتعليم –لطلبة الجامعات والمعلمين والمفتشين والمشتغلين بالتربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية، رابح تركي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص209.

[6] - فلسفةالتعليم الابتدائي وتطبيقاته، مرجع سابق، ص79 وما بعدها.

[7] - الطفل في القرآن والسنة والأدب، أحمد خليل جمعة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001، ص15.

[8]- معالم علم النفس، العيسوي عبد الرحمان، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1984، ص85.

[9]- لسانالعرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار المعارف، مادة(ط ف ل).

[10] -La rousse encychlopedique ,voli loft et levlois , France , 1992,p356.

[11]- اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، نايف خرما وعلي حجاج، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص53.

[12]- علم النفس الطفولة والمراهقة، عبد السلام زهران حامد، ط2، دمشق،1986، ص96.

[13]- المرجع نفسه، ص174.

[14]- م ن، ص174، 175.

[15]- م ن، ص244.

[16]- تطوّر اللّغة عند الأطفال، نبيل عبد الهادي، وآخرين، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان،ط1، 2007،ص74 وما بعدها.

[17]- المرجع نفسه، ص82.

[18]- اللّغة والطّفل، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ص88، 89..

[19]- تطوّر اللّغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص77.

[20]- التخطيط التربوي والمدرسي حاجات الطفل العربي ، فؤاد حيدر، مرجع سابق، ص29.

[21]- المرجع نفسه، ص32.

[22]- أدب الطّفل وثقافته، مريم سليم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص17.

[23]- تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف، محمد السيد حلاوة، المكتب الحديث، الإسكندرية، مصر، 2001، ص33.

[24]- كيف تعتني بالطفل أو أدبه، إسماعيل الملحم، دار علاء الدّين، ط1، دمشق،1994، ص18.

[25]- ثقافة الطفل العربي في ضوء الإسلام، فهيم مصطفى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر،2002، ص182.

[26]- من قضايا أدب الأطفال، محمد رياض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص10.